خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بتاريخ ٢٠٢٣/٤/٢١م

في مسجد مبارك إسلام آباد تلفورد

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

اليوم هو آخر جمعة في شهر رمضان هذا. لقد انقضى شهر رمضان، كثيرون منا يكونون قد خططوا للقيام بالعبادة في رمضان ولإحداث تغييرات طيبة في أنفسهم، ولكنهم لم يستطيعوا العمل بخططهم كما أرادوا. وقد كتب لي العديد هذا في رسائلهم. هذا اليوم الذي هو آخر أيام رمضان أيضا سينقضي بعد بضع ساعات. إن يوم الجمعة هو اليوم المبارك الذي تكون فيه ساعة يجاب فيها الدعاء خاصة. فحتى وإن كانت أيامنا في رمضان لم تنقض كما أردنا وخططنا، أو كما يجب أن تنقضي أيام المؤمن، فمع ذلك يجب علينا في الساعات الباقية من اليوم أن نعاهد الله تعالى وندعوه أن يصفح عن تقصيراتنا ويترحم علينا ويوفقنا لصياغة حياتنا دائما بحسب ما يريد الله منا. إن الله تعالى رحيم كريم، وإنه لم يقل بأن هناك ساعة في يوم الجمعة في شهر رمضان فقط هي ساعة استجابة الدعاء، بل قال إن هذه الساعة تكون في كل يوم جمعة عموما. فلو أننا عاهدنا الله تعالى في دعواتنا اليوم على أننا سوف نسعى بعد شهر رمضان أيضا لرفع مستوى تقوانا، وسوف نجتهد للفوز بقرب الله تعالى، وسوف نخلص عباداتنا لله تعالى حتى الجمعة التالية، ثم سوف نزين الأيام التي هي بين كل جمعة وأخرى بالعبادات وصالح الأعمال، وسوف نؤْثر الدين على الدنيا، وسوف نسعى جاهدين إلى شهر رمضان التالي للعمل بالخطة التي وضعناها لإحداث التغييرات الطيبة في أنفسنا في شهر رمضان هذا وفشلنا في تنفيذها لسبب من الأسباب، أقول لو فعلنا ذلك فإن هذا هو العمل الذي يولد فينا التقوى الحقيقية. عندما سنقوم بعباداتنا وأعمالنا لوجه الله خالصة، فإن الله الذي هو أكرم الكرماء والرحمن الرحيم سوف ينعم علينا باستمرار بالبركات التي تمتعنا بها إلى حد ما في رمضاننا هذا. فالتقوى هو الشيء الحقيقي. والمهم هو العمل بأحكام الله تعالى مداومين ومثابرين. المهم هو خشية الله والفوز برضا الله

تعالى. فلو فزنا بهذا المرام و لم نرجع ثانية إلى حياة حب الدنيا التي تنسينا إيثار الدين على الدنيا، فإن الله تعالى سوف يتقبل منا ما قمنا به في رمضان من عبادات وجهود لإصلاح أنفسنا، وسوف ينعم علينا بفضله. هذا هو الأمر الأساس الذي يجب أن نجعله نصب أعيننا كل حين. يجب أن يأخذ كل أحمدي تحقيق هذا الهدف في عين الاعتبار دوما. فإذا قضينا حياتنا متحلين بالتقوى وساعين للفوز برضا الله تعالى، فسوف نقدم لذرياتنا وأجيالنا قدوة حسنة تساعدهم على فعل الخيرات باستمرار جيلا بعد جيل. بفضل الله تعالى قد بايعنا إمامَ هذا الزمان، الخادمَ البار للنبي ﷺ، وملخّص الشروط التي بايعناه عليها هو أننا سوف نضع التقوى نصب أعيننا دوما، وقد أوصانا بها المسيح الموعود عليه السلام مرة بعد أخرى لكي تحدث في حياتنا تلك الثورة التي لا تبقى فينا لشهر واحد فقط في السنة، أو التي لا نسعى لإحداثها في شهر واحد في السنة فقط.لا شك أن الله تعالى قد هيأ لنا في شهر رمضان نظامًا ومناخا تربويا لرفع مستوى تقوانا، ولكنه قد فعل ذلك لكي نبلغ بعد كل رمضان المستوى الأعلى من ذي قبل باستمرار، وليس أن نسقط بعد رمضان إلى المستوى الأدنى منه الذي كنا فيه من قبل.

فكما قلت إن المسيح الموعود عليه السلام قد أُرسل لرفع مستوى تقوانا ومن أجل إصلاحنا، وقد نصحَنا بذلك مرة بعد أخرى. فقال ذات مرة: لقد أُرسلتُ لكي يرجع زمان الصدق والحق والإيمان ثانية، ولكي تتولد التقوى في القلوب. فهذه هي الأفعال التي هي غاية بعثتي وهدف مجيئي. لقد أُخبرتُ أن السماء ستقترب من الأرض بعد أن ابتعدت عنها كثيرا.

فهذه هي الأمور التي ينبغي أن نضعها نصب أعيننا دائما. إن عصره عليه السلام القائم على الخلافة على منهاج النبوة ممتد إلى يوم القيامة وفق نبأ الرسول ﷺ، وإن أتباعه هم الذين سيحافظون على إيمانهم ويبلغون أعلى مستويات الإيمان ثابتين على الحق، ولكن هذا لن يتأتى بالحسنات التي نعملها في شهر واحد، أو التي ننويها فيه، أو بشغفنا الخاص بالعبادات أو عمرانِ المساجد خصيصا لمدة شهر واحد. كلا، بل ما دمنا قد آمنا بالحق، وصدقناه وبايعنا المسيح الموعود عليه السلام على أنه هو المسيح الموعود والمهدي المعهود، فلا مناص لنا من السعي الحثيث المستمر لرفع معايير إيماننا. ولو فعلنا ذلك دخلنا في زمرة قوم يحظون بعلاقة خاصة بالمسيح الموعود، ويدركون الهدف من البيعة ويسعون لأداء حق البيعة، وهم الذين قد قال الله للمسيح الموعود عليه السلام فيهم: إني معك ومع أحبّتك.

إن الشرط الأساس ليكون المرء من أحبة أحد هو أن يعمل بأوامره، ويقضي حياته وفق ما يريده حبيبه. لقد أعلن الله هنا أنه مع أحبة المسيح الموعود عليه السلام. وإذا كان الله مع إنسان فأي حاجة به إلى

شيء آخر. فالسعداء منا الذين قد بلغوا في إيمانهم ذلك المستوى بحيث صار الله معهم للأبد. فمن تيسرت له معية الله فقد فاز في الدنيا والآخرة فوزًا عظيما. فعلينا أن نحقق غاية بعثة المسيح الموعود عليه السلام متحلين بالتقوى، وهذا لن يتأتى لنا ما لم نسع للفوز برضا الله تعالى مثابرين بدون انقطاع.

قال عليه السلام في مكان آخر إن السماء تكون قريبة من الأرض، عندها تصلنا بركاتها ويكون الله قريبا، وذلك حين نسلك في ضوء القرآن والسنة طريقا بيّنه لنا سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بكل وضوح، وسنكون من السعداء الذين ينـــزل عليهم مطر أفضال الله تعالى والذين يسمع الله تعالى أدعيتهم. وعندما ننظر هذه المشاهد في حياتنا سندعو الآخرين أيضا بثقة كاملة ونقول لهم: إن كنتم تريدون أن تنشئوا علاقة حية مع الله وتريدون أن تقوُّوا إيمانكم فتعالوا وآمِنوا بخادم صادق للنبي ﷺ، وهذا لن يحصل إلا برفع مستوى التقوى، وعندما نتشبث بمستوى التقوى هذه بصورة دائمة بعد الوصول إليه، عندها سنشاهد مشاهد أفضال الله أيضا. فالذين يدركون هذا المبدأ من بيننا وأوصلوا حياتهم إلى مستوى التقوى والحسنة، أو يسعون لذلك جاهدين سيرون مشاهد أفضال الله دائما. الحق أن كل واحد منا يستطيع أن يرى هذه المشاهد إذا سلكنا مسالك التقوى بحسب أوامر الله تعالى. ما هي التقوى الحقيقية؟ يقول المسيح الموعود عليه السلام بهذا الشأن:

التقوى الحقيقية لا تجتمع مع الجهل قط. (إذن، المبدأ هو أن المتقي لا يكون جاهلا، المتقي الحقيقي يكون عابدا لله وإلى جانب ذلك يؤدي حقوق العباد أيضا، فيجب أن نضع هذا المبدأ في بالنا دائما، ثم يقول عليه السلام) إن التقوى الحقيقية تكون مصحوبة بالنور كما يقول الله جلّ شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ (الأنفال: ٣٠) ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ (الحديد: ٢٩) أيْ إذا داومتم على التقوى أيها المؤمنون وتمسكتم بها وثبَتُّم عليها لوجه الله، فسوف يجعل الله بينكم وبين غيركم فرقا واضحا.

لقد بيّن المسيح الموعود عليه السلام هنا تفسيرا للتقوى وقال بأن عليكم أن تتمسكوا لوجه الله بصفة الاتقاء ثم إذا ثبّتم عليها وداومتم سوف يجعل الله لكم نورا. فيقول: "وستُعطَون نورا تسلكون به في جميع مسالككم بمعنى أن ذلك النور سيعمّ أفعالكم وأقوالكم وقواكم وحواسكم؛ فسيكون في عقولكم نور وفي كل ما تقولونه تخمينا نور، وفي عيونكم نور، وفي آذانكم نور، وفي لسانكم نور، وفي كلامكم نور، وفي كل حركة من حركاتكم وسكناتكم نور، والسبل التي تسلكونها ستصبح نورانية. فباختصار، ستُملأ كافة السبل لقواكم وحواسكم نورا وستمشون في النور كليا".

فهذا هو المقام الذي يجب على المتقي أن يصل إليه. لقد مضى رمضان المبارك، ومع ذلك نستطيع أن نسعى لنيل هذا المقام. ومن وصل إلى مقام حيث يكون الله تعالى مسيطرا على كل قوله وفعله كان سعيدا. يجب أن يكون كل عمل من أعمالنا لنيل رضا الله تعالى، بما فيها مشينا وقيامنا وقعودنا. باختصار، يجب أن يكون كل فعل من أفعالنا ابتغاء لوجه الله تعالى. وإذا حصل ذلك عندها فقط نكون من الفائزين بنصيب من نور الله، وسيكون هدفنا هو نيل رضا لله تعالى بدلا من الطمع في ملذات الدنيا، ففي هذه الحالة نكون ممن يحققون الهدف من بعثة المسيح الموعود عليه السلام، ونكون موفين بعهدها جاهدين. ولو كنا لا نريد أن نجعل هذا التغير الحسن جزءا من حياتنا ولا نسعى له لكان ادعاؤنا باطلا، ولن تنفعنا الحسنات المؤقتة التي كسبناها في رمضان. فيجب أن نحاسب أنفسنا دائما واضعين في الحسبان هل نسعى جاهدين وباستمرار للحصول على التقوى التي بيَّنها المسيح الموعود عليه السلام في ضوء آية القرآن الكريم المذكورة آنفا. فإذا كنا نسعى للعيش بحسب ذلك فهذا يعني أننا مستعدون لمحاربة الشيطان وسينصرنا الله في ذلك ويخيّب كل هجمة من هجمات الشيطان.

من المعلوم أن الشيطان محيط بالناس في هذا الزمن من كل حدب وصوب ولا يمكن التخلص من مخالبه دون نصرة الله. والمعلوم أيضا أن نصرة الله تحالف السالكين على مسالك التقوى. يجب أن نتذكر دائما أن الشيطان يشن في هذا العصر بوجه خاص هجمات قاسية، ويهاجم بكل ما عنده من الحيل والمكايد والأسلحة، وهي هجمات مخيفة جدا بحيث لا نظير لها في الأزمنة الخالية. ففي هذه الظروف نحن بحاجة إلى الخضوع إلى الله تعالى أكثر من ذي قبل. لقد نشر الشيطان والدجال شراكهما في كل مجال سواء أكان مجال وسائل الإعلام أو برامج أخرى أو برامج الأطفال في المدارس، فقد خلق الشيطان بواسطة الدجال في كل مكان أجواء مخيفة لدرجة يستحيل اجتنابها بغير نصرة الله. المشكلة الصعبة في هذه الأيام هي إنقاذ الأولاد والأجيال المستقبلية من هجمات الدجال والشيطان، ونحن بحاجة كبيرة إلى بذل السعي لهذا الغرض. ويجب على الآباء الأحمديين بل كل الأحمديين بشكل عام أن يسعوا جاهدين في هذا المجال. كذلك يجب على نظام الجماعة أيضا بذل مساع حثيثة للغرض نفسه. ويجب على كل أحمدي عاقل وبالغ أن يسعى جاهدا للوصول إلى أعلى مستويات التقوى مستعينا بالله ليتمكّن من محاربة الدجال بنصرة الله. يجب ألا نتكاسل بعد شهر رمضان وألا نجلس عاطلين بل يجب أن نزداد علما بالقرآن الكريم ونسعى جاهدين للحفاظ على عباداتنا لتبقى أجواء

خاصة قائمة في بيوتنا بشكل دائم. كما ينبغي أن نركز على الدعاء بوجه خاص لتجنّب هجمات الشيطان والدجال. يقول المسيح الموعود عليه السلام في ذكر حيل الشيطان ومكايده:

اعلموا أن الدجال يُطلق في الحقيقة على مظهر الشيطان، ومعناه المضل عن طريق الهداية. ولكن قد ورد في الكتب السابقة عن الزمن الأخير أنه ستكون عندئذ حروب كثيرة ضد الشيطان، ولكنه سيكون مغلوبا في نهاية المطاف. (فقد أعطى أملا أنه إذا تمت مقاومة الشيطان بالسلوك على دروب التقوى فسيصبح الشيطان مغلوبا).

وصحيح أن كل نبي غلب الشيطانَ في عصره، إلا أن ذلك كان مجازيا وجزئيا فقط، وأمّا أن يكون مغلوبا في الحقيقة فذلك كان مقدرا على يد المسيح. ولقد وعدني الله سبحانه وتعالى بالغلبة لدرجة أنْ قال تعالى بحقي: "جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" أي سأجعل أتباعك الصادقين غالبين على غيرهم إلى يوم القيامة. (فلنكون أتباعا صادقين لا بد لنا من العمل بتعليمه والاتقاء). باختصار، إن الشيطان في هذا العصر الأخير يستنزف جهوده في المعركة، لكن الانتصار الأخير مقدر لنا، إن شاء الله. فقد وعد الله سبحانه وتعالى المسيح الموعود أيضا أنه سيحميه من هجمات الدجال ويمكنه من الانتصار. فقد تلقى هذا الإلهام مرتين أو ثلاثا. ولن يجني من ذلك فائدة حقيقية إلا الذين يطيعونه في الحقيقة، ويعملون بتعليمه بصدق.

ولقد قال حضرته بخصوص ذلك في موضع: الحقّ أنه عزّ وجلّ سيجعل متبعيّ غالبين على معارضيّ والكافرين بي. ولكن ما يدعو إلى التفكير هو أنه لا يدخل أحد في المتبعين الحقيقيين بمجرد أن بايع على يدي. بل لا يدخل في المتبعين ما لم يُحدِثْ في نفسه جميع مقومات الاتّباع، أي ما دام لا يحقق الاتباع التام وكأنه يتفانى في طاعتي، ويقتفي آثاري، لا تنطبق عليه كلمة الاتّباع. مِن هنا يظهر أن الله تعالى قد قدّر لي جماعة يتفانون في طاعتي ويطيعونني طاعة كاملة. (من المؤكد أن الله سيعطيه هذه الجماعة سواء كنا نشكل تلك الجماعة نحن أو غيرنا ويتحقق ذلك اليوم أو غدا أو بعضهم قد خلوا وبعضهم منا أو كثير منا، فهذه الجماعة مقدرة له عليه السلام، فهذا وعْد من الله.)

فهذه الكلمات تهز كياننا، وثمة حاجة ماسة لنفحص معايير اتباعنا، لنعرف هل نرث هذه الأدعية التي رفعها المسيح الموعود لجماعته وأتباعه الصادقين، وهل ننال أفضال الله التي وعد الله بها أتباعه عليه السلام وهل نسعى لإحراز معايير التقوى التي كان يريد سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أن يراها في أبناء جماعته.

إذا كان جوابنا بالنفي فالأدعية لعدد من الأيام في رمضان وعبادتنا وبكاؤنا لأيام معدودات لا تجعلنا مستحقي الإنعامات التي وُعد بها المسيحُ الموعود عليه السلام.

ثم يقول حضرته في كتابه سفينة نوح: فليكنْ واضحًا أن إقرار البيعة باللسان وحده لا يعني شيئًا ما لم يكن معه العمل الوافي بعزيمة القلب، لذلك فمَن اتّبع تعليمي حقّ الاتّباع فقد دخل في داري تلك التي سبق الوعد عنها في قول الله تعالى: "إنّي أُحافظ كلَّ مَن في الدار" .. أي سأحمي كلَّ من يدخل حظيرةَ دارك.

إذن قد أطلعَنا المسيح الموعود عليه السلام على هذه الوسيلة لاجتناب كل مشكلة وبلاء ومصيبة وهي أن اسعوا جاهدين عاملين بتعليمي بصدق لتكونوا في ملاذ الله. ثم انظروا كيف ينجيكم الله من هجمات الشيطان والدجال، بل سوف يزوِّدنا الله سبحانه وتعالى بأسلحة نغلب بها الشيطانَ، أي لن نجتنبه فحسب بل سوف نقتله ونذب الشيطان للأبد ونعتصم من هجمات الدجال، وندمره.

فقد قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في موضع: والجدير بالتذكر أن موته (أي موت الشيطان) لا ينحصر في التفوُّه باللسان: قد مات الشيطان، فيموت. بل يجب أن تُثبتوا بأعمالكم أن الشيطان قد مات، يجب أن تُظهروا موت الشيطان بالحال لا بالقال. (أي لا تعلنوا موت الشيطان بأفواهكم فقط بل يجب أن يَتجلى من كل فعل وعمل ووضْع لنا أننا نقتل شيطاننا) فقد وعد الله سبحانه وتعالى أن الشيطان سيموت نهائيًا في زمن المسيح الأخير، وصحيح أن الشيطان يرافق كل إنسان، إلا أن شيطان نبيِّنا كان قد أسلم. (فقد ذكر لنا في السنَّة مثالا ومن الواجب علينا أن نستنَّ بها، إذا كنا نريد الانتصار على الشيطان).

يقول عليه السلام: كذلك قد وعد الله سبحانه وتعالى أنه سيقضى على الشيطان قضاء باتًّا في هذا الزمن، أنتم تعرفون أن الشيطان يهرب من الحوقلة، لكنه ليس بسيطا حتى يهرب من ترديد "لا حول.. باللسان فقط. (أي إذا قلتم "لا حول ولا قوة إلا بالله" فسوف يهرب الشيطان)، فلن يهرب بالحوقلة على هذا النحو حتى لو رددها المرء مئة مرة. فالحق أن الذين تسري الحوقلة في كل ذرة من كيانهم، والذين يستعينون بالله، ويستنصرونه سبحانه وتعالى وحده كل حين وآن، ومنه حصرا يكسبون الفيوض، هم من يُعصمون من الشيطان، (أي يجب أن يردد المرء هذا القول من صميم القلب مدركا معناه، ولا يكتفي بقوله باللسان فقط) وهم الذين يُفلحون.

ثم قال حضرته عليه السلام في مجلس: اعلموا أن الله قد بدأ القرآن الكريم بالدعاء وأنهاه بالدعاء أيضًا، فمعناه أن الإنسان ضعيف جدًّا لدرجة أنْ لا يسعه التطهُّر دون فضل الله، (هذا ما قاله في مجلس، ونُشر تقرير ذلك في موضع آخر بعد هذه الجملة: لا تُزكُّوا أنفسكم، لأنه لا أحد طاهر ما لم يطهِّره الله.) وما لم ينـــزل النصر والعون من الله، لا يمكنه التقدم على درب الصلاح، (أي أنه للسير على درب الصلاح والبر ثمة حاجة لنصرة الله) فقد ورد في الحديث: كلهم موتى إلا من أحياه الله، وكلهم ضالون إلا من هداه الله، وكلهم عميان إلا من أبصره الله.

باختصار، صحيح تمامًا أنه ما دام الإنسان لا ينال الفيض من الله لا يُنـــزَع منه غلّ حب الدنيا الذي لا يتخلص منه إلا من يُنزل الله عليه فيضه، لكن يجب التذكر أن نيل فيض الله أيضًا يبدأ بالدعاء. (أي إذا كنتم تريدون أن تنالوا فيض الله تعالى فلا بد لكم أن تدعو لأجله).

لكن لا تظنوا أن الدعاء هو مجرد الثرثرة باللسان. كلا، بل الدعاء نوع من الموت، وينال الإنسان الحياة بعده، كما ورد في الشعر بالبنجابية ما معناه:

(إن الذي يسأل غيره شيئا فإنه يخضع لنوع من الموت، فلا تستطيع أن تكون متسوّلا ما لم تكن لديك شجاعة لقبول الموت.) فلا تستطيعون أن تكونوا داعين وسائلين حقيقيين ما لم تستطيعوا فعل ذلك).

يقول حضرته:

إن الدعاء يتحلى بتأثير مغناطيسي بحيث يجذب فيض الله وفضله. فليس بالدعاء أن يردِّد الإنسان باللسان كلمات: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ويكون قلبُه مشغولا في إبرام صفقة كذا وبطريقة كذا (أي لسانه ينطق في اتجاه وقلبه ودماغه في اتجاه آخر) وأنه قد بقي من تلك الصفقة شيء فلاني، وكان ينبغي أن ينجز ذلك العمل على نحو كذا، وأنه إذا حصل له كذا فسوف يتصرف بكذا، (أي تجري في الدماغ أحاديث الدنيا في حين أن اللسان في الظاهر يردد كلمات الدعاء). قال حضرته: فإنما هذا تضييع العمر، ما دام الإنسان لا يقدِّم كتاب الله ولا يعمل بحسبه، فإن صلواته مضْيعة للأوقات. (أي ينبغي أن تقرأوا ما أعطانا الله تعالى من أوامر في القرآن الكريم –وبقينا ندرسها في رمضان ونسمعها في الدروس أيضا– فتدبروا فيها واعملوا بها، ثم ستعيشون الحياة التي هي الحياة الحقيقية، وهي حياة أولئك الذين ينعم الله عليهم بفضله). ثم يقول حضرته: لقد ورد في القرآن الكريم صراحة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون: ٢-٣) أي حين يذوب قلب الإنسان في الدعاء ويخر على عتبات الله بإخلاص وصدق حتى ينمحي ويتفانى فيه، ويتخلى عن جميع الأفكار

ويستفيض الله وحده ويستعينه، فيرتقي إلى حالة من التركيز بحيث تنشأ لديه الرقة والحرقة، عندها يُفتح له باب الفلاح، (إن الذين ينالون الفلاح هم أولئك المؤمنون الذين تفيض صلواتهم بالخشية. ولا تفتح لهم أبواب الفلاح إلا إذا رقّت القلوب، ولا ينال المرء فيض الله ولا عونه إلا إذا صار لله تعالى خالصة وركز على الدعوات). قال حضرته: عند ذلك يُفتح له باب الفلاح ويطرأ عليه الفتور في حب الدنيا، إذ لا يجتمع الحُبَّان في مكان واحد، كما ورد في بيت من الشعر بالفارسية ما معناه:

"أنْ يحب المرء الله ﷻ وفي الوقت نفسه يحب هذه الدنيا الدنيئةَ أيضا، فهذه الفكرة خيال واستحالة وجنون. (ولا يمكن أن يجتمع هذان الشيئان، إنها من أحاديث الجنون، بل هي الجنون بعينه). قال حضرته: ولذا، فبعد قوله ﷻ السابق قال مباشرة: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ (المؤمنون:٤) فالمراد من اللغو هنا الدنيا، أي حين يحصل للإنسان الخشوع والخضوع في الصلاة، يؤدي ذلك إلى فتور حب الدنيا في قلبه. لكن ذلك لا يعني أنه يترك الزراعة والتجارة والوظيفة وغيرها من الأعمال، بل يبدأ الإعراض عن أعمال الدنيا التي تخدعه وتُغفله عن الله. (أي يتجنب مثل هذه الأعمال التي تخالف أحكام الله تعالى).

كان حضرته يتكلم بهذا الكلام في أحد المجالس، وورد توضيح مزيد لكلامه في مصدر آخر، قال حضرته: قال ﷻ: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (النور: ٣٨) أي لنا عباد لا ينسوننا لحظة، حتى لدى انشغالهم في أعمال التجارة الهائلة أيضًا. (أي أنهم لا ينسون الله تعالى أثناء انشغالهم في أعمالهم أيضا). يقول حضرته: فصاحب العلاقة بالله تعالى لا يسمَّى ماديًّا، بل المادي هو من لا يذكر الله.

ثم قال حضرته مثنيا على عباد الله تعالى: وإن بكاء عباد الله هؤلاء وضراعتهم، وابتهالهم، وتواضُعهم لله ﷻ يمكِّنهم من إيثار حب الدين على حب الدنيا والجشع والحرص والبحبوحة والرفاهية. (هذا هو تعريف لمبدأ إيثار الدين على الدنيا) لأن من القاعدة أن عملا صالحا يجذب عملا صالحا آخر، كما أن الفعل السيئ يرغِّب في عمل سيئ آخر. فعندما يتضرع هؤلاء ويخشعون في صلواتهم فهذا يؤدي بالضرورة إلى إعراضهم الطبعي عن اللغو، ويتخلصون من هذه الدنيا القذرة، ويفتر فيهم حبُّ الدنيا وينشأ فيهم حب الله.

أي أن صلواتهم تؤدي بهم إلى كسب حسنات أخرى، ولا تكون الدنيا مقصودهم رغم انشغالهم بتجارات الدنيا كما ذكرت ذلك في الخطب السابقة ضمن شرح "لا إله إلا الله" أن الله تعالى وحده يصبح مقصودهم ومطلوبهم ومحبوبهم.

باختصار، هذه هي المستويات التي ينبغي أن نحققها لقتل شيطاننا. وعند ترديدنا الحوقلة لطرد الشيطان ينبغي أن يترسخ في أذهاننا أن الله تعالى هو مالك جميع القوى والقدرات بحيث لا يمكن أن تسقط ورقة بدون إذنه. لا شك أن الكثير منا عند السؤال يردون بالقول بأن هذا هو إيماننا وهذا ما نعتقد به، ولكن عند الإظهار العملي لهذا الإيمان تغلب مخاوف دنيوية والحب والشهوات والأماني حبَّ الله تعالى. خلاصة القول، ينبغي أن يكون إيماننا بالله وعبادتنا الحقيقية له على قدرٍ بحيث يقع تأثيرها على أجسادنا وأرواحنا أيضا. فإذا حققنا مثل هذه المستويات في العبادة فلا بد أن تترقى أخلاقنا الأساسية والظاهرة أيضا، وتتطهر قلوبنا وعقولنا وأرواحنا أيضا. لا يتقى الإنسان هجمات الشيطان ودجلَه إلا عند دخوله في ملاذ الله تعالى، وعندها يحقق المرء تلك المستويات العليا في العبادة التي تخلو من أي دخل أو شائبة لغير الله.

أما بالنسبة إلى أداء حق الصلاة والعبادة فينبغي أن نضع في حسباننا أيضا أنه قد ورد في الحديث أن الصلاة مخ العبادة. فإذا سعينا لتحقيق بلوغ هذا المخ في العبادة فسنؤدي حينها حق الصلاة وحق العبادة أيضا، وننال قرب الله تعالى.

وعليكم أن تحدثوا انقلابا في باطنكم وظاهركم وإلا لا فائدة لصلواتكم الظاهرية، وهناك كثير من المصلين الذين يصلون الصلوات في المساجد ومع ذلك يوصلون الظلم والاعتداء منتهاهما. هذه التنظيمات الارهابية وهؤلاء المشايخ المزعومون يمارسون كل أنواع الظلم باسم الله ﷻ والرسول ﷺ، وقد دمروا أمن العالم. إنهم أكثر ظلما من أهل الدنيا الذين يظلمون للأهداف الدنيوية، لأنهم يظلمون من أجل الأهداف المادية أما هؤلاء فهم يظلمون باسم الله الرحمان الرحيم وباسم النبي الذي كان رحمةً للعالمين. لذا على الأحمديين أن يضربوا نماذج حسنة لتعليم الإسلام مقابل نماذج هؤلاء الناس السيئة. ويجب أن تتسبب صلواتنا وعباداتنا ودعواتنا في نيل رضى الله تعالى. لو حققنا هذه الغاية لأدّينا حق مبايعتنا للمسيح الموعود عليه السلام، واستفدنا من بركات رمضان أيضا.

كيف ينبغي أن تكون صلواتنا وكيف يمكن أداء حقها؟ قال المسيح الموعود عليه السلام في هذا الخصوص: "يجب التذكُّر أن المصاعب تهون بالصلاة فقط، وبها تنفرج الكروب كلها، الصلاة لا تعني تلك التي

يؤديها عامة الناس تقليداً، بل المراد منها تلك الصلاة التي يذوب بها قلب الإنسان، وبالخرور على أعتاب الله يستغرق حتى يذوب، فليكن مفهوما أنه لا يحافَظ على الصلاة لأن الله يحتاج إليها، (نصلي أو نحافظ على الصلوات فذلك ليس لأن الله يحتاج إلى عبادتنا) كلا بل الله ﷻ ليس له أي حاجة إلى صلواتنا، فهو غني عن العالمين فليس له حاجة إلى أحد، بل يعني أن الإنسان محتاج إليها، ومن السر أن الإنسان يريد خيره، (الإنسان يريد الخير لنفسه، هذه هي الحقيقة) ولذلك يستعين بالله. لأن من الحق أن نشوء علاقة الإنسان بالله ﷻ عبارة عن فوزه بالخير الحقيقي، فلو صار العالم كله عدواً لمثل هذا الإنسان وعزم على هلاكه فلا يستطيع أن يضره أيما ضرر، فالله ﷻ إذا احتاج إهلاك الملايين من الناس من أجل هذا الإنسان فهو يهلكهم، فمن أجل هذا الواحد يُفني الملايين. قال عليه السلام: تذكَّروا أن الصلاة شيء تتحسن به الدنيا والدين أيضًا، (إذا كان الإنسان يصلي لوجه الله تعالى ويؤدي حقها نال كلا الشيئين) لكن الصلاة التي يؤديها معظم الناس هي تلعنهم. (الملفوظات)

وفقنا الله تعالى لأداء حق الصلوات، وألا تكون صلواتنا مما يُسخط الله تعالى، وأن نكون ممن يرثون إنعامات الله تعالى، ونتعلق بالله تعالى حتى ننال نصيبنا من وعود الله تعالى التي قطعها مع حضرة المسيح الموعود عليه السلام، وأن نعوّد أولادنا أيضا على العبادات التي تضمن بقاءهم وبقاء الأجيال القادمة. وإذا تحقق ذلك لما أضر بنا أي دجل للدنيا وأي هجوم للشيطان. ومهما خططت الدنيا لتُدمِّرنا فهي لا تستطيع أن تلحق بنا أي ضرر كما قال المسيح الموعود عليه السلام بأن الله يمكن أن يهلك ملايين الناس من أجل عباده. لذا لا بد من رفع مستوى عباداتنا لنيل حب الله تعالى ورضاه. أما الدجال فسيهلك في هذا الزمن حتما، هذا وعد الله تعالى مع المسيح الموعود عليه السلام ولا شك في ذلك. ولكن يتحقق هذا فيجب أن نكون ممن يؤدون حق انضمامهم إلى جماعة المسيح الموعود عليه السلام برفع مستوى عباداتنا وبإصلاح حالاتنا لنكون من السعداء. ولأداء هذا الحق قد بين المسيح الموعود عليه السلام وصفة أيضا وهي البكاء والتضرع والابتهال. ولا يُنال هذا المقام إلا بالتواضع أمام الله تعالى، فاسعوا لنيل هذا المقام. وكيف يمكن نيله؟ قال عليه السلام: يجب ألا تكون أي ساعة من نهاركم ومن ليلكم خالية من الدعاء. فلو كانت هذه حالتنا لورثنا أفضال الله تعالى، ولكان كل هجوم شيطاني وهجوم دجالي فاشلا وخاسرا. وفقنا الله تعالى لنعيش حياتنا عاملين بتعاليم الله ورسوله وبحسب مراد المسيح الموعود عليه السلام وأن نكون ممن يؤدون حق بيعتنا، وأن يكون هدفنا نيل رضى الله تعالى، وأن نتعهد بأننا لن نرتاح حتى نُحدث في أنفسنا مثل هذه التغييرات الطيبة التي تحوِّل حالاتنا وفق مرضات الله تعالى، وأننا لن نسمح للشيطان

أن يدخل فينا أو في أولادنا وأجيالنا، ولذلك سنسعى كل السعي ونقوم بكل ما علّمَنا الله تعالى ورسوله، بل سنسعى جاهدين لحماية العالم أيضا من الشيطان والدجال. وفقنا الله تعالى لذلك.

وادْعوا لأحمديي باكستان أيضا أن يحفظهم الله تعالى من شر المعارضين ويردّ شر الأشرار عليهم، وعلى الأحمديين المقيمين في باكستان أن يدعوا لأنفسهم أيضا بتضرع وابتهال. لا تكتفوا بالأدعية لثلاثة أيام أو أربعة أيام أو لأسبوع بل ادعوا باستمرار وتعهدوا أنكم ستحوّلون حياتكم وفق رضى الله تعالى. وادعوا للأحمديين في بوركينافاسو وفي بنغلاديش وفي الجزائر وفي جميع الدول أن يحميهم الله تعالى جميعا من شر العدو وأن يقوي إيمانهم وإيقانهم. وفقنا الله تعالى لنحدث في أنفسنا تغييرات طيبة ولرفع الدعوات وليتقبلها أيضا. (آمين)

*****